مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية
ISSN 2170-0370/E-ISSN 8127-2710
المجلد16/العدد01 – السنة 2025 ،ص29 ص50

الأنغام الموسيقية المخدرة: جريمة رقمية بعيدة عن منظور السلطة التشريعية في زمن التكنولوجيا الحديثة

Drug-Like Musical Tones : A Digital Crime Outside the Legislative Framework in the Age of Modern Technology

عقبة بوعمرة [1،*]

[1] جامعة مولود معمري تيزي وزو ، كلية الحقوق والعلوم السياسية، مخبر العولمة والقانون الوطني (الجزائر)،

okba.bouamra@ummto.dz

تاريخ الاستلام : 2024/08/28 ؛ تاريخ القبول : 2024/12/05 ؛ تاريخ النشر : 2025/01/31

الملخص

أدخل الملخص هنا داخل هذا الإطار

تسببت التغيرات التكنولوجية في توسيع المعاملات الرقمية وفتح آفاق جديدة على المنصات الإلكترونية، حيث تجاوز تداول الموسيقى ملايين المشاهدات. لكن، ارتبط هذا الانتشار بجريمة تقليدية تؤثر على الحالة العقلية والمزاجية، وجذبت فئات مختلفة، خاصة المراهقين والشباب. أصبحت الأنغام الموسيقية تحمل طابعًا مخدرًا بسبب تأثيراتها الشبيهة بالمخدرات. ورغم انتشارها الواسع، لا تزال خارج نطاق التشريعات العقابية المتعلقة بتعاطي المخدرات، مما يستدعي وضع أطر تنظيمية وقانونية واضحة لمواجهتها كنوع جديد من الموسيقى المخدرة.

الكلمات المفتاحية : الموسيقى المخدرة ؛ المخدرات ؛ المخدرات الرقمية ؛ الحالة العقلية ؛ المنصات الإلكترونية.

Abstract

Enter your abstract here

Technological changes have expanded digital transactions, opening new horizons on electronic platforms where music circulation exceeds millions of views. However, this is linked to a serious crime affecting mental and emotional states, attracting various segments of society, especially teenagers and youth. Musical tunes have taken on a narcotic character due to their effects similar to real drugs. Despite their widespread presence online, they remain outside current punitive legislation on drug use and prevention. Thus, establishing clear regulatory and legal frameworks for this phenomenon, known as digital drugs, has become essential.

Keywords : psychedelic music ; drugs ; digital drugs ; mental state ; online platforms.

• **عقبة بوعمرة**

(مقدمة) :

أدت التكنولوجيا الحديثة إلى تنوير العديد من المجالات، وفي نفس أفرزت العديد من المخاوف والتحديات، اذ غيرت ملامح الجريمة ورفعت بها إلى مستوى بعيد عن منظور السلطة التشريعية من التجريم، ولعل أهم هذه المخاوف أجد المخدرات الرقمية، التي اتخذت طبيعتها ونوعيتها من جريمة تقليدية قائمة بذاتها منصوص ومعاقب عليها بموجب قوانين عالية صادرة من سلطة تشريعية مختصة ومؤهلة، اذ امتزجت هذه الأخيرة في عصر التحول الرقمي مع الأنغام الموسيقية واستهدفت فئات مختلفة من شرائح المجتمع لتقوم بمفعولها عن طريق ترددات مختلفة النقر على الأذنين وتضمن إباحتها وبعدها عن منظور القوانين العقابية رغم التعديلات المختلفة.

يعد موضوع النغم الموسيقي القاتل من أهم المواضيع الواجبة الدراسة في العصر الحديث، ذلك لأن العديد من فئات المجتمع لا ينظر إليها كجريمة رغم تماثلها في التأثير مع المخدرات التقليدية مادام التشريعات لم تجرمها، واتخذوا من الحرية في التعبير الفني الرقمي كذريعة لتداولها وتعاطيها، لذا فإن أهمية الدراسة تكمن من خلال تسليط الضوء على ظاهرة النغم الموسيقي القاتل أو ما يعرف بالمخدرات الرقمية باعتبارها إحدى الجرائم الرقمية المستحدثة البعيدة عن منظور السياسة العقابية الدولية والتي تشكل تهديداً خطيراً على حياة الأفراد، وأن استكشاف جوانب هذا الموضوع تؤكد مدى فعالية التشريعات وتعاملها في اتخاذ المخدرات الرقمية كجريمة قائمة بذاتها أم أنها لا ترقى لتتخذ الوصف الإجرامي.

يكتسي موضوع الأنغام الموسيقية المخدرة أهدافا عديدة في ظل المجتمع المعلوماتي، أولها تعريف فئات المجتمع بهذا النوع الحديث الظهور من السموم الرقمية القاتلة انطلاقا من الاستمتاع إلى الصداع ثم الوداع، ظف إليه أن التعمق في دراسة الصراع والإشكالية بين منظور السلطة التشريعية، وبين منظور مؤيدي الإباحة والحرية الفنية في زمن الاعتراف بالحقوق الرقمية، وبالتالي تقديم توصيات واقتراحات بما يضمن وضع سياسات وخطط وتشريعات فعالة للتعامل مع هذه الأنغام الموسيقية المخدرة القاتلة البعيدة عن نطاق التجريم.

بخصوص الدراسات السابقة التي عالجت موضوع الأنغام الموسيقية المخدرة، لم تأتي بهذا العنوان بالضبط، وإنما جاءت بصيغ مختلفة، اذ انصبت في مجملها حول التعريف والخصائص وآلية العمل والآثار والدوافع في ظل غياب التنظيم القانوني ، أذكر في هذا الخصوص كل من الدراسة التي قام بها الباحث "فيصل بوخالفة" بعنوان " المخدرات الرقمية بين التجريم والإباحة" في سنة 2023 والتي اظهر فيها زاهية المخدرات الرقمية مع تحديد الضعف التشريعي على المستوى الجزائري متوصلا في ذلك إلى أنه في ظل افتقار التنظيم القانوني لها لابد من تجريم انشاء المواقع

الإلكترونية التي تحمل ملفات صوتية تحدث تأثير مماثل للمخدرات التقليدية ، إلى جانب الدراسة التي أجراها الباحث "Saif Diaa Dair" بعنوان " The Neural Impact of Binaural Beats A Study on Digital Drugs "ي سنة 2024 والتي أظهر من خلال مفهوم المخدرات الرقمية مع تطورها التاريخي وتحديد طبيعتها النوعية مع التوصل إلى أنها تعتبر نوع جديد من الإدمان ذو خطورة عالية يماثل تأثير المخدرات التقليدية ولابد من الاهتمام بهذا الموضوع من جوانب مختلفة.

تكمن إشكالية هذا الموضوع في الصراع بين منظور السلطة التشريعية، الذي يميل إلى تجريم هذه الممارسات، وبين منظور آخر يؤيد الإباحة والحرية في التعبير الفني. هذا الصراع يطرح تساؤلات حول الحدود الفاصلة بين الحرية الفردية وحماية المجتمع من الممارسات الضارة، وما مدى فعالية التشريعات القائمة في التعامل مع هذه الجريمة الرقمية المستحدثة.

دراسة موضوع الأنغام الموسيقية المخدرة في ظل غياب تنظيم قانوني يفرض العديد الفرضيات التي تطرح بخصوص انتشار هذه الظاهرة في العصر الرقمي الحديث ، ولعل أهم فرضيات الدراسة ما يلي :

_ يمكن أن يؤدي غياب تنظيم قانوني إلى زيادة الإقبال واستخدام وتعاطي الأنغام المخدرة بشكل غير آمن، مما يرفع من مخاطر الإدمان عليها من مختلف فئات المجتمع

_ يمكن أن تؤثر الأنغام المخدرة على العلاقات الاجتماعية، والتناغم الاجتماعي من حيث أنها قد تؤدي إلى خلق مجتمعات فرعية ذات طابع فردي يوميا إلى الغولة والتمحي جانبا ليدخل في عالم الاستمتاع نحو الصداع

دراسة الإشكالية المطروحة، والتفصيل في هذا الموضوع وتحديد جوانبه بدقة في عصر تزداد فيه تداعيات الرقمنة والمعلوماتية، تقضي تكامل منهجي، ينطلق من منهج دراسة حالة بالتطرق إلى موضوع المخدرات الرقمية دون غيرها من الحالات الرقمية المنتشرة في الفضاء الرقمي، إلى جانب توظيف المنهج الوصفي التحليلي في التعريف بالأنغام الموسيقية المخدرة لوصف واقعها من جوانب مختلفة، وكذا لتحليل هذه الظاهرة وتحليل وتغيير عوامل اللجوء إليها من خلال طرح مجموعة من الإشكاليات في متن الدراسة، مع الاستعانة بالمنهج التاريخي في تتبع تطور هذه الظاهرة وسياق ظهورها لأول مرة، وفي الأخير الاستناد على المنهج الاستنباطي في الوصول إلى نظرة السلطة التشريعية نحو هذه الأنغام المخدرة وإمكانية وضع اقتراحات وتوصيات وحلول مناسبة قصد التعامل مع هذه الظاهرة الرقمية المستحدثة.

الإجابة عن هذه الإشكالية الأساسية، وكذا مختلف الإشكاليات والتساؤلات المطروحة والمثابرة عنها بالضرورة، ونظرا لأهمية الموضوع في العصر الحالي ، فإن الدراسة تقتضي خطة ثنائية، وفق محورين أساسين أولهما يتعلق بدراسة الأنغام الموسيقية المخدرة كظهور جديد في عالم المخدرات وفي عصر انتقال وتداول المعلومة الرقمية بالتطرق إلى تحديدها من جوانب مختلفة، في حين المحور الثاني يتعلق بدراسة نظرات متفرقة حول المخدرات الرقمية بالوقوف على محطات مختلفة، بالأخص من الناحية القانونية والإجرائية، وكذا أهم الرهانات الناتجة عن تداول وتعاطي الأنعام الموسيقية المخدرة.

I.1– الأنغام الموسيقية المخدرة ظهور جديد في عالم المخدرات

عرفت المخدرات في الآونة الأخيرة العديد من التغيرات، لاسيما في عصر التحول الرقمي وتنامي الفكر المعلوماتي، الأمر الذي أدى إلى ظهور العديد من المصطلحات ذات الصلة بالمخدرات، إلا أنها لا تعرف لها وجود في الواقع الحقيقي الملموس، وإنما اتخذت نمط إلكتروني في بيئة رقمية بعيدة عن منظور المنظومة القانونية. وهذا ما ستتم دراسته خلال هذا المحور من خلال ضبط المفاهيم الأساسية التي تبرز معالم الدراسة (عنصر أول) ثم تحديد التطور التاريخي لهذا النوع الحديث الظهور من المخدرات عبر شبكة الانترنت.

1_ التطور المصطلحي للنغم الموسيقي المخدر

لم يكن ظهور الأنغام الموسيقية دفعة واحدة أو جاء من العدم، بل اتخذت الموسيقى طابعها المخدر انطلاقا من مواد وعقاقير مخدرة مجرمة من ناحية القانونية، لهذا فإنه من الضروري معرفة المخدرات التقليدية بمفهومها العام ، ثم تحديد مالمقصود بالمخدرات الرقمية أو الأنغام الموسيقية المخدرة.

أ_ تعريف المخدرات في نمطها التقليدي

هي مجموعة من العقاقير بمختلف أشكالها، التي تؤثر على النشاط الذهني والحالة النفسية لمتعاطيها، إما بتنشيط الجهاز العصبي المركزي أو بإبطاء نشاطه أو بتسببها للهلوسة أو التخيلات. هذه العقاقير تسبب الإدمان وينجم عن تعاطيها الكثير من المشاكل الصحية والاجتماعية (مظلوم، 2014، ص 06)، وهي كل المواد التي تعاطيها يؤدي إلى الاعتماد العضوي والنفسي، اذ تساعد على تنمية استعداد المتعاطي للإصابة بالاضطرابات والأمراض النفسية والعقلية، فقد تكون هذه المواد طبيعية، أو مصنعة، أو مشتقة ونصف مصنعة من مادة طبيعية (فتحي، 2011، ص 34_35)

ومن ناحيتها قد يتعاطاها الشخص بصورة منتظمة أو غير منتظمة، وفي مجملها ومهما كانت فإنها تقود في الأخير إلى عديد من المشكلات الصحية التي أخطرها التأثير الشديد على وظائف الجهاز العصبي المركزي والحالة العقلية والمزاجية لمتعاطيها (حسن، 2014، ص 30)

ب _ تعريف الأنغام الموسيقية المخدرة

تماشيا مع موجة التحول الرقمي، وظهور شبكة الأنترنت وامتلاك كل شخص جهاز معالجة آلية للمعطيات خاص به، واتساع نشاط وحركية التطور التكنولوجي، ظهر نوع جديد من المخدرات أكثر خطورة عن كل العقاقير والمواد المخدرة المنصوص عليها بتجريمها قانونا، وهذا النمط الجديد يعرف بالمخدرات الرقمية في شكل أنغام موسيقية مخدرة.

فالمخدرات الرقمية الإلكترونية أو الرقمية هي عبارة عن ملفات صوتية، تم إنشاؤها لمحاكاة تأثيرات المخدرات التقليدية على الدماغ، دون أن يتم تناول عقاقير أو مواد كيميائية فعلية حقيقية، اذ يتم نشرها عبر شبكة الإنترنت ليستمع إليها المستخدمون للحصول على تجربة مشابهة لتأثير المخدرات التقليدية بطريقة آمنة وقانونية، على الرغم من عدم وجود أدلة علمية قوية على فعاليتها، ويتم كذلك تأليف ملفات صوتية بتنسيق MP3 وتوزيعها عبر الإنترنت، ومحاكاة تأثيرات المخدر التقليدي كالكوكايين والمورفين الكريستال ميث على سبيل المثال، مستفيدة بذلك من انتشار ثقافة عصر المعلومات وتزايد الدعوة إلى العصرنة والرقمنة. (Milady, 2024, p 8،Saif)

بمعنى الانغام الموسيقية المخدرة هي عبارة عن سلسلة من الملفات الصوتية التي عند الاستماع إليها باستخدام سماعات الرأس، تسبب هلوسة أو تعديل في الحالات المزاجية والبيولوجية للمستمع إليها، قد تؤثر سلبًا على حالات التركيز والانتباه، معتمدة في ذلك على أصوات متزامنة مع موجات دماغية معينة، مما يجعل المستمع لها يدخل في حالة شبيهة ومماثلة عن تلك الحالة الناجمة عن تعاطي المخدرات التقليدية. (Mohammed, Nabila, 2024, p 49)

المخدرات الرقمية هي تقنية صوتية تستخدم ترددات وتموجات محددة لتحفيز الدماغ بشكل يشبه آثار المواد المخدرة. هذه التقنية تعتمد على إرسال إشارات صوتية مختلفة إلى كل أذن، مما يؤدي إلى استجابة فسيولوجية في الدماغ تنتج شعوراً بالاسترخاء أو الانتشاء أو الهلوسة دون الحاجة إلى تناول أو حقن أي مواد كيميائية. يتم الوصول إلى هذا التأثير عن طريق تقنية تسمى "الضوضاء البيضاء"، أو "النقر والقرع على الأذنين" حيث يتم تغطية هذه الإشارات الصوتية بإيقاعات بسيطة لإخفائها عن الوعي المباشر للمتعاطي أو المدمن عليها.

والجدير بالذكر هنا ، أن هذه الأخيرة موضوع الدراسة ترتبط بصورة مباشرة مع الإدمان الرقمي أو إدمان الانترنت، الذي هو مشكلة جديدة على مستوى العالم، في شكل إدمان نفسي

جديد بعد دخول العالم الافتراضي أوائل التسعينيات، وأضحى يشكل مرضا في أواخرها، وبات ظاهرة عندما قدرت نسبة الإصابة به في الدول الغربية في أول القرن و العشرين ب (5 إلى 10%) ، ثم تزايدت النسبة إلى (40 إلى 60%) في آخر إحصاء، وتقل النسبة في الدول النامية بما يتراوح 5 %، كما أثبتت الدراسات أن هذا الإدمان، يقع فيه فئات الشباب والمراهقين و والرجال الانطوائيين، ممن نالوا حظاً عالياً من التعليم، وأدخلت الدراسات " الحديثة من بين مدمنيه ربات البيوت ممن لديهم الحواسيب المنزلية، وتعدو النسبة في تزايد مستمر بعد ظهور الهواتف الذكية (خالد، 2019 ص 1366)

تجدر الاشارة هنا، كتدعيم لما سبق ذكره انه تم طرح أول هاتف محمول في السوق الأمريكية عام 1973، وبعد حوالي أربعين عام، أصبح أكثر من نصف البالغين في الولايات المتحدة يحملون هواتف محمولة. وبحلول عام 2018، كان 77% من الأمريكيين يمتلكون هواتف ذكية رسميًا. واليوم، تقترب نسبة امتلاك الهواتف الذكية بين الأمريكيين من 95% (Birgitta,Axel,2022,P2)

هذا التزايد في امتلاك الأشخاص الهواتف الذكية يمكن اعتباره كسبب لزيادة انتشار الإقبال على تحميل الأنغام الموسيقية المخدرة ، وبالتالي انتشار ثقافة تعاطي المخدرات الرقمية بين فئة الشباب بدرجة عالية في ظل غياب الجانب الوقائي والردعي، وفي نفس الوقت هروبا من السلطات الأمنية

ج_ التعدد المصطلحي النعم الموسيقي المخدر

تشهد المخدرات الرقمية تداول كبير ومختلف في المصطلحات، وذلك راجع لجذورها التاريخية وتطبيقاتها في مجالات المخصصة لها ، اذ في عصر العولمة والتطور العلمي أصبحت الأنعام الموسيقية أكثر انتشارا باسم المخدرات الرقمية، إلا أن هذا الأخير ليس هو الوحيد لها، بل يختلف هذا من الاصطلاح التجاري والاصطلاح العلمي

_ الاسم التجاري للمخدرات الصوتية

إن المصممين لتلك المخدرات الرقمية أطلقوا عليها أسماء متعددة، وذلك بقصد جذب أنظار الشباب إليها وتسويغها، والترويج لها بأسماء براقة و لإغرائهم بتجربتها والوقوع ضحايا لها، وتقديمها لهم على أنها نوع من المخدرات، قد تغني عن المخدرات التقليدية من هذه الأسماء التجارية (خالد ، .2019، ص 1383)

- المخدرات الرقمية وهو الاسم الأكثر شهرة وتداولا بين أفراد المجتمع العلمي الأكاديمي، وكذا أوساط أهل الخبرة والفئات العمرية في المجتمع.

• المخدرات الموسيقية الرقمية أو النغم الموسيقي المخدر وهو مات اقتراحه كعنوان لهذا المقال.

• الإدمان الرقمي، والذي يكون ناتج عن التكرار والاستقرار على الاستمرارية في استخدام المواقع الرقمية ذات الصلة بالنغم الموسيقي المخدر.

• المخدر الافتراضي، نتيجة لطبيعة البيئة التي يتم تداوله فيها

• إدمان الخلطات أو الإيقاعات الصوتية الرقمية، لأنه يتم عن طريق الاستماع إلى نغمات ومقطوعات موسيقية لا عن طريق الحقن أو البلع، تؤثر بصفة مباشرة على الوظائف العصبية، مما يحدث نفس شعور المخدر التقليدي.

المؤثرات الرقمية، وهذا لارتباطها بوسائط رقمية تعتمد الموجات والترددات الصوتية لإحداث تأثير على الدماغ والحالة المزاجية

• المخدرات الإلكترونية، وذلك لأن هذا النوع من النغم الموسيقي قادر على التأثير على الحالة المزاجية من خلال دعائم ووسائط رقمية تُيسّر الوصول إليها وتوزيعها على الأذنين بشكل ترددات مختلفة

• الرزيز الأذني الرقمي : لأنه يكون في شكل موجات صوتية ذات طبيعة رقمية تُنتج إحساسًا بالرزيز في أذني للمتعاطي للأنغام المخدرة، مما يؤثر على إدراكه وحالته العقلية والمزاجية

• إدمان المخدرات الصوتية الرقمية: نتيجة التعود على هذا النوع من الأنغام الموسيقية بشكل مفرط يؤدي في النهاية إلى المداخلة والتكرار مما يشبه إدمان المخدرات

_ الاسم العلمي للمخدرات الرقمية

ظاهرة المخدرات الصوتية الرقمية تُعرف علميًا باسم ظاهرة النقر متباين والتردد على الأذنين. هذا المصطلح العلمي مشتق من خبراء الطب النفسي وعلماء الاتصالات والصوتيات. وبالإنجليزية يُطلق عليها اسم (Binaural Beats)، وهي ناتجة عن تعرض الأذنان لدقات نغمتين مختلفتين في درجة الصوت في آن واحد، مما يسبب ما يسمى بالتوتر الصوتي. هذا التوتر الصوتي يؤثر على الذبذبات الكهرومغناطيسية على الدماغ، مما يستحث المخ على فرز مواد منشطة مثل الدوبامين وبيتا أندروفين. وهذا بدوره يؤدي إلى تسريع معدلات التعلم، وتحسين دورة النوم، وكذا تخفيف الألم، وفي المقابل إعطاء إحساس بالراحة والتحسن.

تعتبر هذه الظاهرة ذات أصل علمي طبي، بحيث استغلها متخصصون في علم الإجرام الإلكتروني لتصميم نغمات صوتية متنوعة تنساب إلى الأذنين بترددات مختلفة ومتباينة، لتخلق بدورها تأثيرًا نفسيًا مشابهًا لتأثير المخدرات الطبيعية أو التقليدية، في الوقت نفسه تؤدي هذه

النغمات إلى حالة من الاعتماد تُعرف في عالم المخدرات عامة بالإدمان النفسي، اذ تم تسويقها على مواقع إلكترونية محددة لها عبر شبكة الإنترنت محولين إياها من ظاهرة علاجية محظى إلى ظاهرة تسبب إجرامية بعيدة عن منظور القانون تسبب الإدمان، وأطلقوا عليها اسم تجاري يجذب الشباب وفئة القصر منهم ، وهو "المخدرات الرقمية" أو "المخدرات الموسيقية" أو حتى اصطلاح "الصوتية الرقمية"، ذلك لأنها تتكون من موسيقى صاخبة متنوعة تُستمع عبر مكبرات صوت مجسمة _سماعات الأذن_ يعمل الدماغ بعملية دمج الإشارتين المتباينتين في التردد والناتجتين عن تلك النغمات، مما ينتج إحساسًا بصوت ثالث يُعرف بالنقر على الأذنين، يكون مختلف التردد، وهذا التأثير هو الذي يغير الحالة المزاجية والإدراكية للمتعاطي لها محاكيًا في ذلك تأثير بعض المخدرات التقليدية، مما يخلق أوهامًا لدى المستمع. نتيجة لذلك، ينتقل المستمع إلى حالة من اللاوعي، مما يؤدي إلى فقدانه التوازن النفسي والجسدي. (خالد ، 2019، ص 1384)

2_ تاريخ المخدرات الرقمية

عرف الإنسان المخدرات منذ القديم، فاختلفت استعمالاتها في مجالات مختلفة بداية لأغراض طبية، وفي ظل التطور التكنولوجي وبالأخص في العصر الحديث امتزجت المخدرات مع واقع الفضاء الرقمي، لتتخذ شكل نغمات وايقاعات مختلفة الترددات لها نفس مفعول المخدرات الطبيعية، بحيث يعتبر تحديد تاريخ الأنغام الموسيقية المخدرة عنصر أساسي لمعرفة كيف اتخذت من محطات الفضاء الرقمي مكان لها .

أ_ من حيث الظهور

لقد أسرت الموسيقى البشر منذ القديم حيث تم استخدامها في مختلف الحضارات كوسيلة للشفاء والتعبير الروحي والعلاج النفسي والجسدي. إن تاريخ العلاج بالموسيقى يعود إلى العصور القديمة عندما ناقش فلاسفة مثل أفلاطون وأرسطو تأثيرات الموسيقى على النفس البشرية. كما لعبت الموسيقى الأصلية للشعوب الأمريكية دورًا محوريًا في طقوسهم العلاجية، وفي العصر الإسلامي تم لفت الانتباه العلمي إلى مساهمات كبار العلماء على رأسهم الفارابي وابن الرازي، الذين أدركوا تأثيرات الموسيقى على الحالة النفسية والجسدية للإنسان وتفاعلها مع المزاج والحالات الإدراكية له، اذ تؤكد الدراسات المعاصرة فعالية الموسيقى كعامل علاجي في تخفيف أعراض المرض، مثل نظرية "النبضات الثنائية" لهينريش فيلهلم دوف" والمساهمات البحثية "لريتشارد لورانس" (Saif, Milad, 2024, p 4_5)

تم اكتشاف نظرية الضربات الثنائية (Binaural Beats) للمرة الأولى عام 1839 بواسطة الفيزيائي الألماني "هانريش فيلهلم دوف" في إحدى تجاربه، اذ مهد الطريق بشكل غير

متعمد لأبحاث في مجال استئصال موجات الدماغ، وعلى الرغم من ذلك وجد أنه عند عرض نغمات نقية ذات تردد مختلف قليلاً على كل أذن في نفس الوقت، يُدرَك "خفقان" وهمي، فكان الاكتشاف الرئيسي له أن الصوت المدرَك (الخفقان) يجب أن يكون موجوداً فقط في النظام السمعي، لا سيما الجزء الذي يعالج الصوت الثنائي (مثل الستريو)، و في عام 1973، كتب "جيرالد أوستر" ورقة بعنوان "Auditory Beats in the Brain" بمعنى "الخفقان السمعي في الدماغ"، وهذا هو الوقت الذي بدأ فيه الناس حقًا في الانتباه إليها. وافق "أوستر" على أن الضربات الثنائية هي أداة فعالة لدراسة المعرفة والجهاز العصبي. واستغرق وقتًا طويلاً لشركة iDoser لجعلها شائعة وبيعها في السوق. (Geni, Karthik, 2023, p 300)

استُخدم هذا النوع من العلاج لأول مرة في عام 1970 لبعض علاجات الحالات النفسية لبعض المصابين بالاكتئاب الخفيف، بالنسبة للذين يرفضون العلاج الدوائي. ولهذا السبب تم العلاج عن طريق تذبذبات كهرومغناطيسية، وذلك لفرز مواد منشطة المزاج. واكتشف "دوف" أنه في حالة تسليط هذا النوع من الذبذبات على الأذن بتردد غير متكافئ بين الأذنين – يقل أحدهما عن الآخر – يؤدي هذا حتمًا إلى إفراز مواد وهرمونات منشطة أهمها الدوبامين، وبيتا أندروفين، اللذان يعطيان للمتلقي مفعول يحاكي مفعول المخدرات التقليدية (ليلى، 2016، ص 166)

وان كانت في الماضي الأدوية هجينة بطبيعتها، تتكون جزئيًا من المكونات الكيميائية الحيوية النشطة، وجزئيًا من نظام توصيل المواد، وجزئيًا من الموارد المعلوماتية. وارتبطت هذه العناصر بمصالح وممارسات اجتماعية وعلمية واقتصادية معقدة، فإنه في العصر الحالي ومع تطور التقني الرقمية أصبحت الأدوية أكثر تعقيدًا وقوة رقمية، حتى أصبحت تُعرف بـ "الأدوية الرقمية" تعتمد بشكل أساسي على التمثيلات والاتصالات الرقمية، وتستمد فعاليتها بشكل كبير من الوسائل الرقمية.(Tony, Valentina,2024, p 154)

ب_ أنواع الأنغام الموسيقية المخدرة

تتنوع أنواع الموجات والنغمات الصوتية، أو ما يعرف بالملفات الموسيقية التي تؤثر على العقل الباطني للمتعاطي، اذ تختلف استعمالاتها من حيث التسمية التي تحدد أنواعها من حيث مجال استعمالها، ولعل أهم الأنواع المعروفة لها أجد ما يلي (فطيمة، ليندة، 2021، ص 59):

_ الأسطورة البلورية "Crystal Myth": نوع من النغمات الهادئة التي تبعث الاسترخاء والهلوسة، وتولد شعور بالنشوة من خلال استرجاع الذكريات الأليمة. كما أنها من النوع الدافعي الذي يبعث أحلام اليقظة والبهجة

_ الموجة العالية "Heavy metal": عبارة عن نغمات صاخبة تؤدي إلى تحفيز جميع خلايا الجسم والعقل، مما يزيد من نشاط الفرد بصورة مذهلة وملحوظة

وبعض المستشفيات في مجال الطب النفسي تضيف مجموعة من الأنواع الأخرى لهذا النوع الحديث من تعاطي المخدرات في زمن التكنولوجيا الحديثة وتنامي الثورة الرقمية، والتي يمكن اجمالها من خلال (يمينة، 2022، ص 90_89)

_ موجات الكحول: تهدف إلى منح المتعاطي شعور بالهدوء والاسترخاء يشبه تأثير الكحول في الواقع الطبيعي أو في الوضع العادي المعتاد.

_ موجات الأفيون: تعمل على إحداث شعور بالنشوة والسعادة والنعاس، محاكية تأثير مخدر الأفيون الذي يتم تناوله في الحالة الطبيعية بشكل عادي دون سماعات.

_ موجات الماريجوانا: تهدف إلى تهدئة وظائف الجسم وإحساس المتعاطي بشعور يشبه تدخين نبات الماريجوانا.

_ موجات الكوكايين: تحمل نعمات منشطة للجهاز العصبي، مولدة شعور بالطاقة والنشاط.

_ الموجات الجنسية: تمنح المتعاطي شعور بالنشوة الجنسية يماثل الحالة الطبيعية للممارسة الجنسية.

_ موجات الترفيه: تمنح المتعاطي شعور بالترفيه والسعادة، كأنه في حالة راحة نفسية وسرور.

ونتيجة لهذا التنوع والاختلاف في التسمية فقط، يتجسد لي أنه مهما اختلفت البيئة الذي يكون فيها المتعاطي أو المدن على المخدرات، لهذا لا يؤدي إلى تغيير طبيعة ونوع الاحساس، بل أدى إلى ظهور ما يعرف بثقافة تعاطي "المخدرات الرقمية" او ثقافة الإدمان والتسمم الرقمي المخدر، التي أضحت كدافع لمختلف الفئات العملية _بالأخص الشباب_ نحو التعاطي المتكرر إلى حد الإدمان في الخفاء، بصورة مؤثرة بصورة عكسية على العمل الطبيعي للدماغ في إفراز الهرمونات وتحفيزها على بعث الشعور بالاستمتاع والنشوة.

I.2- نظرات متفرقة حول المخدرات الرقمية

في عصر السرعة والتطور الرقمي الرهيب ظهرت الأنغام الموسيقية المخدرة كظاهرة جديدة في البيئة الرقمية تُثير قلقًا متزايدًا بتزايد التطور التكنولوجي ، اذ تأخذ شكل ملفات صوتية تستخدم لإحداث تأثيرات مخدرة على المتعاطين مماثلة لتأثير مختلف الأنواع المخدرة الحقيقية

الواقعية ، وبالتالي هذا الظهور الحديث والانتشار الواسع بهذه المخدرات وسهولة الوصول إليها وطلبها وتعاطيها، أصبح الوضع يطرح العديد من التساؤلات حول واقعها الافتراضي من حيث آلية عليها وكيفية تعاطيها مادامت لا تحقن ولا تبلع ، ظف إليه تحديد مجموعة الرهانات التي تفرضها من زوايا نظر مختلفة، نظرا لشموليتها الفضاء الرقمي ومختلف الفئات الاجتماعية في البيئة الرقمية.

1_ الواقع الافتراضي بيئة لتعاطي وإدمان الأنغام الموسيقية المخدرة

تعتبر بيئات الواقع الافتراضي أو محطات الفضاء الرقمي بمختلف أنواعها بيئات مفتوحة لاستخدامات متعددة، بما في ذلك ممارسة الأنشطة التجارية، وفي ظل ظهور المخدرات الرقمية أصبحت ظاهرة تعاطي وإدمان الأنغام الموسيقية المخدرة أحد أبرز تجليات الواقع الافتراضي، أين يمكن للمستخدمين والمتعاطين لها الغوص بشكل كامل في تجربة السماع والاستمتاع بأنغام مخدرة متنوعة وفق طقوس معينة، مع إمكانية إضافة تأثيرات بصرية وحركية مدروسة مسبقا من طرف صانعي هاته الأنغام، اذ تكون معززة ومدعمة للتأثير النفسي بالدرجة الأولى على المستمع لها، مما يعزز من إمكانية تنامي الإدمان بطريقة أكبر وبشكل مختلف عن البيئة التقليدية، وفي هذا سهولة الوصول إلى هذه الأنغام عبر المنصات الرقمية التي تمثال نقاط البيع أو بالأحرى المتاجرة مع وجود غياب نسبي أو كلي للرقابة، وهذا ما يتطلب ضرورة التطرق إلى كيفية تعاطي هذا النوع الحديث من المخدرات مع تحديد أهم الإشكالات القانونية المتعلقة بها.

أ_ آلية تعاطي واستخدام الموسيقى المخدرة للوصول إلى المتعة

تنتشر أسواق المخدرات الرقمية عبر الإنترنت، مستغلة الإمكانات التقنية للجيل الحالي. هذه المنصات تسوق مجموعة واسعة من الملفات الصوتية المصممة لتقليد تأثيرات المخدرات التقليدية، بجرعات وأطوال متنوعة. كما توفر هذه المواقع إرشادات تفصيلية حول استخدام هذه الملفات، في هذا السياق، أجرت دراسة علمية قياسات فسيولوجية لمعرفة تأثير الموسيقى على إطلاق الدوبامين في الدماغ. لاحظ الباحثون زيادة في إطلاق هذا الهرمون عندما شعر المشاركون بالقشعريرة أو الإثارة أثناء الاستماع. الملفات الصوتية المتاحة عبر هذه المنصات ترمي إلى محاكاة تأثير المخدرات بشكل آمن وقانوني، على الرغم من عدم وجود أدلة علمية قوية على فعاليتها.(Saif , Milad, 2024, p8)

اذ تتم عملية التعاطي لهذا النوع من المخدرات الحديث الظهور، وفق طقوس وأساليب محددة، وليست مجرد الحصول عليها كافي لتعاطيها واستخدامها، بحيث يوفر مروجو هذه المخدرات

إرشادات وثقافة خاصة بها، ليقوم المتعاطي بشراء هذه الملفات عبر الإنترنت ويقوم بتحميلها على جهازه لتشغيلها عند الحاجة إليها (كاظم، 2016، ص 14)

فيقوم بشراء المادة المخدرة باختيار الجرعة الموسيقية ونوعها من بين عدة جرعات متاحة على الموقع الرقمي _الذي غالبا ما يتم التعامل معه_ ثم يقوم بتحميل ما تم اختياره من ملفات موسيقية مخدرة على مشغل الاغاني "mp3 "بحيث تكون مدتها بين 15 دقيقة و 30 دقيقة، بالنسبة للمعتدلة، وتتراوح حتى لمدة 45 دقيقة فيما يخص شديدة التأثير، وما تجدر إليه الإشارة انه يمكن للمتعاطي أن يحصل على ملف في شكل ورقي بصيغة PDF، وهو بمثابة دليل إرشادي يوضح للمتعاطي كيفية الحصول على المخدر و الملفات الصوتية العالية الجودة وتصنيفها والأغراض التي تنتج عنها (Waebah, Calabrase, 2007)

ليقوم فيما بعد بالجلوس في مكان هادئ بعيدا عن الفوضى الخارجية، معصوب العينين بوشاح عازل للضوء فيكون في وضع مظلم تماما، ويستمع إلى الموسيقى عبر سماعات الأذن وفقًا لترددات محددة _ تكون مختلفة التردد لكل أذن مع العلم تكون واحدة أكبر من الثانية_ هذا يجعل الدماغ في حالة غير مستقرة_ يقوم بترجمتها إلى تردد آخر _ ويتم تحديد الإيقاعات المطلوبة من خلال دراسة الإشارات الكهربائية للدماغ (فيصل، 2023، ص 1053)

ب_ غياب التكييف القانوني ورهانات التعاطي في البيئة الرقمية

المخدرات هي مشكلة قديمة تعاني منها المجتمعات منذ زمن طويل. رغم جهود المكافحة، لا تزال آثارها المدمرة على المجتمع مستمرة، خاصة في ظل التطور التكنولوجي الذي أتاح طرقا جديدة لتجارة المخدرات عبر الوسائل الرقمية. هذا الوضع يطرح تساؤلات حول إمكانية اعتبار تداول واستعمال المخدرات الرقمية، كالنغمات الموسيقية المخدرة، جرما يجب معالجته بالقوانين.

فبناءً على النص التشريعي، يُلاحظ أن المشرع الجزائري قد أولى اهتمامًا كبيرًا بفكرتي التجريم والعقاب، حيث خصص العديد من القوانين العقابية لتحقيق الأمن والاستقرار في المجتمع الجزائري وردع الجناة والمجرمين. كما واكب المشرع الجزائري التطور التكنولوجي وتضمن أحكامًا خاصة بالتجارة الإلكترونية والمعاملات الرقمية، كالعقود الإلكترونية، وبالرغم من ذلك، يلاحظ أن المشرع الجزائري وكذلك المشرع في الدول العربية الأخرى لم يبدِ أي اهتمام بتجريم استخدام "المخدرات الرقمية" أو وضع إطار قانوني لها. هذا الأمر قد يخلق إشكاليات في ظل التطور التقني السريع وانتشار العولمة الرقمية، ويستدعي ضرورة دراسة هذه الظاهرة وسرعة التدخل لوضع الإطار القانوني المناسب لمواجهتها، ولعل أهم هذه الرهانات ما يلي :

- **فكرة الإدمان الرقمي المخدر وإشكالية التداخل مع الموسيقى العادية :**

المخدرات الصوتية تؤدي إلى حالة اعتماد وإدمان. لها تأثير سلبي مشابه للخمور والمخدرات على العقل والأعضاء والجهاز العصبي. تكرار سماعها لفترات طويلة يسبب الاعتماد النفسي الضار على المخ والجسم ، في المقابل الموسيقى العادية تختلف عن المخدرات الرقمية. فالموسيقى لا تسبب الاعتماد والإدمان بالمفهوم الطبي الخطير. تكرار سماعها يحدث تأثير ولكن لا يصل إلى درجة الإدمان، ويعد مجرد اعتياد نفسي وليس إدمان، وبالتالي المخدرات الصوتية والموسيقى العادية لهما تأثيران مختلفان – الأولى تسبب الإدمان والثانية لا تتجاوز حد الاعتياد النفسي (خالد ، 2019، ص 1417_1418)

- **الاعتراف بالتواصل الشبكي في ظل إقرار الحقوق الرقمية وتفاقم ظهور المواقع الإلكترونية التجارية:**

في ظل التوسع والانفتاح المعلوماتي، تم تكريس الحقوق الرقمية بموجب القوانين والاتفاقيات العالمية، مما عزز انتشار التجارة الإلكترونية وتبادل العقود الرقمية. ومع ذلك، أصبح أي تعطيل للوصول إلى الشبكة يُعَد تعدياً على الحريات العامة وتعطيلاً للمهام. وبالتالي، فتح هذا المجال لانتشار مواد ضارة على الشبكة، كالمخدرات الرقمية. ومع محدودية إجراءات الحجب والفلترة، تبقى الحاجة ماسة لخلق نوع من المناعة لدى مستخدمي الشبكة ضد مخاطر الوصول إلى هذا النوع من المواقع.

هذا الواقع أصبح يعطي المجرمين شعوراً بإمكانية الإفلات من العقاب، ومزبدا من الدفع لإتيان الجرائم البعيدة عن نظر القانون، وأمام هذه الظروف التي تتسم بغياب الرقابة الفعالة وقصور التشريعات، أصبح الإدمان الرقمي هو الخيار الأسهل والأمثل للكثير من الشباب في ظل هذا العالم الرقمي شبه المنفلت. فأصبح من الممكن القيام بعمليات تعاطي المخدرات دون رقابة ودون عناء أو اختباء من رجال الأمن، بل من خلال نغمات موسيقية يتم تداولها عبر شبكة الإنترنت.)عبد الوهاب، 2022، ص 17_28)

في ظل التطور السريع للتكنولوجيا الرقمية وانتشار المنصات والمواقع الإلكترونية التجارية، برزت الحاجة إلى الاعتراف بالحقوق الرقمية كحقوق إنسانية أساسية. هذا يشمل الحق في الوصول الحر للإنترنت والتواصل عبر الشبكات الرقمية، بما يضمن مشاركة الجميع في المجتمع الرقمي. ومع ذلك، تشكل الممارسات التجارية الاستغلالية والظواهر المقلقة كانتشار "المخدرات الرقمية" تحديات لهذه الحقوق. لذا، فإن ضمان حماية الحقوق الرقمية الأساسية وتوازنها مع مواجهة التهديدات الناشئة هو تحد رئيسي. وهذا يتطلب وضع أطر قانونية وتنظيمية عالمية تكفل

الاستخدام الآمن والحر للتقنيات الرقمية، بما يحقق التوازن بين المصالح التجارية والحقوق الرقمية للمستخدمين التغطية التشريعية الجزائرية للسلوكات الإلكترونية المرتبطة بالمخدرات الرقمية

- **إشكالية الانطباق مع النموذج التشريعي والغياب القانوني**

المشرع الجزائري لم ينص صراحة على تجريم المخدرات الرقمية في القوانين العقابية الحالية. هذا الغياب التشريعي يُشكل إشكالية كبيرة وعائق حتمي في ظل التطور التقني السريع والعولمة الرقمية وإدمان الأنترنت من مختلف الفئات العمرية. هذا الأمر سيجعل المشرع بصراحة يواجه تحديًا كبيرًا لتنظيم هذه الآفة ذات الطابع الرقمي. وبالتالي عليه بالضرورة إصدار نصوص قانونية مناسبة وهذه السلوكات الرقمية، لأن التجريم والعقوبات المطبقة على المخدرات التقليدية غير كافية وغير مناسبة وفق مبدأ الشرعية الجنائية، وكذا حظر القياس ، لأن هذا سيؤدي إلى خلق جرائم لم يتم النص عليها، وبالتالي تجريم ما هو مباح في نظر السلطة التشريعية.

بتدقيق أكثر قد واكب المشرع الجزائري مستجدات العصر الرقمي عند قيامه بتعديل تعديل القواعد المتعلقة بالإثبات بموجب القانون رقم 05-10 المؤرخ في 22 جوان 2005، والذي اعتبر الإثبات بالشكل الإلكتروني كالإثبات بالكتابة بتوافر شروط معينة. كما صدر القانون رقم 15-04 في عام 2015 والمتعلق بالتوقيع والتصديق الإلكترونيين، لتمكين استخدام المعاملات الإلكترونية. علاوة على ذلك، صدرت العديد من القوانين الأخرى المنظمة للمعاملات الرقمية، خاصة فيما يخص حماية الخصوصية الرقمية للفرد، مع ذلك يبقى المشرع الجزائري في منئ عن التجريم الصريح لتداول وتعاطي الأنغام الموسيقية المخدرة في القوانين العقابية. بالرغم من وجود قانون قائم بذاته ومستقل عن قانون العقوبات والذي ينظم الوقاية من المخدرات والمؤثرات العقلية وقمع الاستعمال والاتجار غير المشروعين بها. وكان هذا القانون قد تم تعديله في سنة 2023 بموجب القانون 23_05 في 17 شوال 1444 الموافق 7 مايو 2023 الذي قام بتعديل المادة الثانية والثالثة من القانون رقم 04-18 في 13 ذي القعدة 1425 الموافق 25 ديسمبر 2004 ، بتحديد جميع الأنواع التي تعتبر مخدرات وتحديد الهيئات التي تعمل على مكافحتها.

رغم هذه التعديلات إلا أنه تم حصر هذه المواد المخدرة ضمن الأربع جداول تبعا لخطورتها وفائدتها الطبية في الإطار الذي يسمح به القانون، لكن دون التطرق إلى مسألة المخدرات الرقمية أو حتى الإشارة إليها، وهذا ما يفتح العديد من الإشكالات حول مسألة قصور التجريم من حيث المسؤولية والعقاب حول تعاطي او شراء النغمات الموسيقية المخدرة ؟! وكذا إشكالات تحديد الأركان التي تقوم عليها هذه الجريمة البعيدة عن نظر السلطة التشريعية، ظف إليه إشكالات تتعلق بالإثبات وكيفية الإثبات في حد ذاته، مما يثير تعقد القضايا عند ضبط المتعاطي لها حتى ولو

كان متلبس، وبالتالي افلات هذا النوع من الجناة من العقاب لعدم وجود نص يجرم أفعاله بالرغم من أنها سلوك إجرامي ايجابي، ولأن الأحكام والقواعد الإجرائية والعقابية الخاصة بالمخدرات في نمطها التقليدي لا تتلائم مع طبيعة الانغام الموسيقية المخدرة المتداولة عبر شبكة الانترنت، رغم توافر أهم أركان وسلوكات الجريمة الإلكترونية لأن للمتعاطي لها يكون في نظري مجرم إلكتروني ذكي وخطير يتماشى والعولمة وفكرة الرقمنة، ومن جهتها إثارة هذا النوع من الأفعال واعتباره جريمة يثير مسألة تداخل المسؤوليات وتحديد الفاعل الأصلي من والشريك من المنتج والمروج والموزع والمستهلك في إطار المواقع والمنصات الرقمية، وأكثر من ذلك صعوبة التحقيق فيها لغياب التأطير القانوني لها إلى جانب ضمان كفالة الحق في الخصوصية الرقمية والحاجة إلى مراقبة الأنشطة الرقمية المشبوه التعامل فيها.

2_ واقع الأنغام الموسيقية المخدرة بعد التعاطي

يستلزم تحديد واقع الأنغام الموسيقية المخدرة بعد تعاطيها إلى الحديث عن إدمانها، بالأخص إذا تعلق الأمر بحالات الاستمرار، اذ تتجلى هذه الحقيقة في شكل احصائيات مختلفة حول مدى تعاطي هذا النوع الحديث من المخدرات، وتحديد الآثار المترتبة عنها كنتيجة لإدمانها، ونظرا لخطورة هذه الظاهرة، وبالنظر إلى أهمية البحث العلمي في وضع الحلول والاقتراحات لفهم مختلف الظواهر ووضع الإطار القانوني والتنظيمي لها سأضيف عنوان حول دور البحث في توجيه الممارسات الطبية والأدوية، ذلك لأن في بداية ظهور المخدرات الرقمية تم استعمالها لأغراض طبية.

أ_ أرقام واحصائيات عالمية بشأن تداول الأنغام الموسيقية المخدرة

وفقًا للنتائج من المسح العالمي للمخدرات لعام 2021، كانت الدول ذات المعدلات الأعلى لاستخدام النبضات الثنائية هي الولايات المتحدة والمكسيك والبرازيل وبولندا ورومانيا والمملكة المتحدة. كان متوسط العمر للعينة ككل 27 عامًا وبنسبة 60.5% من الذكور. العوامل المهمة التي تنبئ باستخدام النبضات الثنائية شملت العمر والجنس غير الذكوري والاستخدام الحديث للقنب والمخدرات المخدرة والعقاقير الجديدة/المصطنعة. استخدم المستجيبون النبضات الثنائية بشكل متكرر "للاسترخاء أو النوم" (72.2%) و"تغيير المزاج" (34.7%)، بينما ادعى 11.7% أنهم يسعون للحصول على تأثير "مشابه للأدوية الأخرى". تم الإبلاغ عن هذا الدافع الأخير بشكل أكثر شيوعًا بين أولئك الذين استخدموا العقاقير المخدرة الكلاسيكية. أرادت الأغلبية استخدام التجربة للتواصل مع أنفسهم (53.1%) أو "شيء أكبر من أنفسهم" (22.5%). كان مستخدمو الهواتف المحمولة في الغالب يستخدمون مواقع بث الفيديو للوصول إلى النبضات الثنائية.(Geni, Karthik, 2023,p 301)

وحسب تقرير ظاهرة المخدر الرقمي لقناة "العربية نت" أين أكدت فيه أن فيديوهات "موسيقى الهلوسة" على "يوتيوب" تحظى بمشاهدات مرتفعة للغاية. على سبيل المثال، حقق مقطع واحد 145 ألف مشاهدة، بينما بلغت مشاهدات مقطع آخر بعنوان "مخدرات رقمية عالية الجودة" 80 ألف مشاهدة. هذه الأرقام المرتفعة تشير إلى انجذاب الشباب والمراهقين لهذا النوع الشائع من الموسيقى، بحيث كانت بعض التعليقات على هذه المقاطع من مدمنين من جنسيات عربية مختلفة تكشف عن تأثيرات نفسية وجسدية سلبية، مثل "شعرت وكأن رأسي وصدري ينفجران"، و"نمت على الأغنية وشاهدت حلما وكأنني كلمت الجن"، و"حماسية كثيرة أدخلتني إلى البعد الخامس". (النجار، 2021)

ب_ الآثار الناتجة عن التعاطي الرقمي للمخدرات

تماشيا مع مستجدات البيئة الرقمية وتداعيات العولمة ورهانات العصر الحديث، وانطلاقا من الإحصائيات السابقة الذكر، يتضح أن هناك إقبال واسع وملحوظ على استخدام الأنغام الموسيقية ذات الطابع المخدر التي تثير لدى المستمع لها شعورًا مشابهًا للمخدرات التقليدية.

لهذه النغمات تأثير على الصحة النفسية والبدنية للمستمع، فضلاً عن تأثيرها على حياته الاجتماعية ومن أبعاد مختلفة، اذ يمكن قياس درجة الإدمان على هذه المخدرات الرقمية من خلال أبعاد سلوكية ونفسية وجسدية واجتماعية، فالبعد السلوكي مثلا يمثل الخطوات التي يتخذها المستمع للحصول على التأثير المطلوب، أما البعد النفسي يتعلق بالتأثير على الحالة الانفعالية والمزاجية والصحة النفسية لعوفي وقت واحد وتفاعله معها ومدى استحابته لها (Fatiha, 2024)

في حين البعد الجسدي يشمل التأثير على الصحة البدنية ومختلف النتائج التي تظهر عليه مثل ما تؤثر فيه المخدرات في نمطها التقليدي من ضعف القدرة الجنسية والتركيز والقوة العقلية وانخفاض الكتلة العضلية، بينما البعد الاجتماعي يشير إلى التأثير على التفاعلات و التعامل ومدى التجاوب مع الغير الآخرين الذين هم معه في نفس المحيط، ومدى قيامه بالالتزامات اليومية التي هي عائقه أو تخليه عنها وعدم قدرته على ذلك . (Mohammed, Nabila, 2024, p 46)

في المقابل كل هذه الآثار والأبعاد الناتجة عن تعاطي وإدمان الانغام الموسيقية كحيلة للذهاب بالعقل إلى عالم المخدرات لها تأثير مباشر على الدماغ عن طريق الموجات الثنائية التردد المختلف للأذن، بحيث يمكن استخدام النبضات الثنائية الأذنية للتأثير على حالات موجات الدماغ. من خلال تطبيق ترددات النبضات الثنائية المناسبة، ليتم تدريب الدماغ على الدخول في

حالات الموجات والنبضات الموسيقية المرغوبة، وفي هذا الإطار أُجريت دراسة لتحديد ما إذا كانت المحفزات العاطفية مقترنة بنبضات ثنائية الأذن بتردد 10 هرتز في نطاق ألفا ستؤثر على المزاج الذاتي والوظائف التنفيذية ومعدل النبض، اذ استمعت المجموعة التجريبية إلى نبضات ثنائية الأذن بتردد 10 هرتز لمدة 3 دقائق، بينما لم تستمع المجموعة الثانية إلى أي شيء، وفي الأخير أظهر التحليل أن المجموعة التي عرضت للنبضات قد شعرت بمزيد من المتعة (Geni , Karthik, 2023, p 301)

وبالتالي كأثر آخر في عصر الثورة الرقمية يمكن تصنيف الإدمان الرقمي كاضطراب ناتج ومؤدي إلى الوقوع في شباك الأنغام الموسيقية المخدرة، فله تأثير كبير على وظائف المخ لدى_ الشباب على وجه الخصوص_ ويُعَرَّف على نطاق واسع من حيث اضطراب التحكم في الدوافع الذي يتميز باستخدام الإنترنت غير المنضبط.(Birgitta , Axel , 2022, p 2)

ج_ دور البحث في توجيه الممارسات الطبية والأدوية بشأن المواد المخدرة

بساهم البحث العلمي بالدرجة الأول. في تطوير وإثراء منهجيات العمل حول أي موضوع وفي أي مجال كان، وباعتبار ظاهرة انتشار الأنغام الموسيقية المخدرة حديثة الزهور ونظرا لخطورتها وتأثيراتها السلبية على مختلف الشرائح الاجتماعية، فقد يساعد البحث العلمي في توجيهي الممارسات الطبية والأدوية من خلال (Tony, Valentina 2014, p 156):

- هناك مجموعة كبيرة من الأساليب والتقنيات المتطورة على مدار العقود الماضية لتقييم فعالية الأدوية وسلامتها، بما في ذلك الدراسات الإحصائية كالتجارب السريرية المضبوطة والمقاييس مثل العدد المطلوب للعلاج.
- هذه الأساليب تدعم العمليات المستقرة لتطوير الأدوية الجديدة واختبارها وترخيصها، وتشكل الأساس لتوجيه الممارسين الطبيين بشأن استخدام الأدوية.
- تتم ترجمة نتائج البحث إلى بروتوكولات وإرشادات للممارسين، مع النظر في الفوائد السريرية والتكاليف، كما في دور هيئات مثل المعهد الوطني للتميز في الرعاية الصحية في المملكة المتحدة.
- التجارب السريرية العشوائية هي الأساس الرئيسي لهذه الأدلة، مع التحليل التلوي لتعزيز الثقة في القيمة العلاجية والمخاطر المرتبطة بالأدوية الجديدة أو القديمة.

بالتالي يمكنني إضافة أن البحث العلمي يلعب دورًا هاما في توجيه الممارسات الطبية والأدوية المرتبطة بظاهرة المخدرات الرقمية، مما يساعد في تطوير استراتيجيات وخطط وميكانيزمات

فعالة للتشخيص والعلاج والوقاية في ظل غياب تنظيم وتأطير منظم ومحكم بالأنغام الموسيقية المخدرة، وهذا عن طريق :

_ محاولة فهم التأثيرات الفسيولوجية والنفسية والإدراكية لاستخدام المخدرات الرقمية ومهما كان نوع وطبيعة الاستعمال، وجعلها محل دراسات وأبحاث مستمرة ودورية، والتي قد تستعمل في فهم آليات عملها وآثارها على الدماغ والسلوك.

_ الاهتمام بالمجال الطبي وتطوير البروتوكولات العلاجية بناءً على نتائج الدراسات والبحوث الميدانية والنظرية للتعامل مع إدمان المخدرات الرقمية في عصر الحرية المعلوماتية وسهولة الوصول إلى الشبكة العنكبوتية، قصد وضع العلاجات السلوكية والأدوية المساعدة على تحكي هذا الإدمان.

_ تطوير التقنيات التشخيصية من خلال الاعتماد على الأبحاث العلمية للكشف المبكر عن استخدام المخدرات الرقمية والتعامل معها، وتحديد المواقع المروجة لها وكذا المروجين في حد ذاتهم والمتعاطين لها وحصر دائرة الاستخدام.

_ تطوير سياسات التنظيم واستراتيجيات التخطيط انطلاقا من نتائج البحوث العابرة التخصصات، والأخذ باقتراحاتها لوضع لوائح تنظيمية وتوضيحية حول التعامل مع المخدرات الرقمية، ومن جهة آخر سن قوانين منظمة لاستخدام التكنولوجيا الرقمية مع التركيز على الجوانب الأخلاقية والقانونية في ضبط المواقع وتبيان حدود الاستعمال.

II- الخلاصة و النتائج

ختام هذه الدراسة، يمكنني القول أن المحتوى الرقمي ذو الأصوات المختلفة أصبح بشكل خطرا كبيرا على شرائح المجتمع، ويعد تحد جديد من نوع خاص يهدد استقرار الأمن الاجتماعي والقانوني والقضائي والاقتصادي على حد سواء، ظهرت في بدايتها لعلاج بعض الأمراض النفسية وصدمات الاكتئاب، ثم ارتبطت بالأنترنت ارتباطا وثيقا واتخذت أسلوب مماثل الشعور لتعاطي المخدرات التقليدية، بمعنى أن ظاهرة النغم الموسيقي المخدر ما هو إلا عبارة عن جريمة تعاطي المخدرات في نمطها التقليدي، لكن في بيئة رقمية افتراضية دون الحقن أو البلع، وإنما عن طريق الاستماع بالأذنين في ظلام العينين، وفق طقوس معينة بعيدا عن رجال الأمن وعن القوانين العقابية وعن الأصل في التشريع، مما أبقى عليها لحد الآن في دائرة الإباحة، فرغم الانتشار الواسع لها إلا أنه لا تزال النصوص القانونية المنظمة لهذه الظاهرة غائبة تماما عن الميدان التطبيقي والنظري في ظل تعديلات متتالية القوانين العقابية ، ليفتح مجال التساؤل عن مدى اعتبار تعاطيها جريمة أم هو مباح في عصر رقمنة الحقوق وتداول المعلومة الإلكترونية بشكل سريع.

نتائج الدراسة :

_ أعلن التطور التكنولوجي عن ظهور نمط مستحدث من تعاطي وإدمان المخدرات كشكل جديد في البيئة الرقمية، عن طريق تداول واستعمال مجموعة من النغمات الموسيقية ذات الطابع المخدر، مماثلة التأثير مع المخدرات التقليدية

_ تبين من هذه الدراسة أن كل التشريعات قد أثبتت عدم فعاليتها بالإلمام بموضوع الأنعام الموسيقية المخدرة في ظل التعدد المصطلحي لها، وكذا في التعامل معها على أساس أنها جريمة رقمية مستحدثة نظرا لبيئة تعاطيها واتخاذها نفس خصائص جرائم تعاطي المخدرات في طابعها التقليدي.

_ قلة الاهتمام بهذا الموضوع والبحث فيه، جعله بعيدا عن منظور السلطة التشريعية كمشكلة اجتماعية وقضائية تعاني افتقار قانوني كلي ، وهذا راجع لحصر الدراسات والبحوث المتخصصة في هذا المجال على الجانب النظري، الأمر الذي أدى إلى الحد من فهم طبيعة هذه المشكلة وتحديد وأبعادها من زوايا نظر مختلفة

_ أن هناك حاجة ماسة للاهتمام بموضوع المخدرات الرقمية، ومراقبة المحتوى الرقمي الصوتي، ضمن إطار تشاركي تعاوني دولي لتطوير إطار تشريعي جديد يوازن بين حماية المجتمع وضمان الحريات الفردية في عصر التطور الرقمي.

II- التوصيات:

_ من المستحسن تحديث الإطار التشريعي المتعلق بالوقاية من المخدرات والمؤثرات العقلية وقمع الاستعمال والاتجار غير المشروعين بها، بما يتماشى ومستجدات البيئة الرقمية، بإمكانية وضع تقنين بعض المخدرات الأقل ضرراً تحت إشراف طبي شرعي ذو تنظيم محكم ودقيق، بالأخص بظهور الأنغام الموسيقية ذات الطابع المخدر المماثل في التأثير للمخدرات التقليدية كالكوكايين على سبيل المثال، مع حتمية تجريم إنتاج وتوزيع واستخدام المخدرات الرقمية ومختلف النغمات ذات الطابع المخدر

_ من الأفضل تعديل نص المادة الثانية من القانون رقم 23-05 المتعلق ب الوقاية من المخدرات في إطار التعريف بالمؤثرات العقلية وجعلها أكثر شمولية للمخدرات والمؤثرات الرقمية، على سبيل النص على أن :" كل مادة طبيعية كانت أو اصطناعية مدرجة في الجداول الأربعة من اتفاقية المؤثرات العقلية لسنة 1971، والتي يتم تداولها وتعاطيها في بيئة حقيقة أو بيئة افتراضية تؤثر على النشاط الذهني والحالة النفسية والمزاجية لمتعاطيها "

ـ استغلال التكنولوجيا الحديثة وأنظمة الذكاء الاصطناعي في ابتكار وتطوير أنظمة وتطبيقات رقمية دقيقة قادرة على رصد وتحليل للإشارات الصوتية لكشف النغم الموسيقي المخدر، مع ضرورة ربط هذه الأنظمة بقواعد بيانات وطنية للتعرف على المؤشرات التي توحي بتداول المخدرات الرقمية واحتراما للسيادة الوطنية

ـ العمل على إعداد وتطوير برامج وتطبيقات رقمية حديثة في إطار ورشات تدريبية للفرق الأمنية والتقنية المعنية بمكافحة الجرائم الإلكترونية، بالتنسيق مع الفرق المختصة بمكافحة المخدرات والمؤثرات والعقلية قصد تحقيق التعاون بين جريمتين خطيرتين في بيئة رقمية

ـ من الأفضل توجيه الخطط من المكافحة الأمنية إلى برامج الوقاية والعلاج الطبي والنفسي والاجتماعي، من خلال تعزيز دور المؤسسات ذات الطابع الصحي والاجتماعي في التعامل مع جميع المدمنين كمرضى يحتاجون المساعدة وإعادة التأهيل بدلاً من معاملتهم كمجرمين من باب العقاب.

ـ الاهتمام بالفضاء الرقمي وضرورة تدعيم روافد الأمن الرقمي، عن طريق إصدار لوائح تنظيمية وأخلاقية تلزم الشركات الإلكترونية والمنصات الرقمية بالرصد والاكتشاف الفوري لهذه المحتويات التي تحمل أنغام موسيقية مخدرة أو ما شابه ذلك

ـمن المستحسن الاهتمام بجانب البحث العلمي في الميدان القانوني، وتدعيم إجراء دراسات وأبحاث متعمقة بين النظري والتطبيقي حول أساليب ترويج المخدرات في البيئة الرقمية، والأخذ بالاقتراحات والتوصيات الفعالة التي تمكن من مواجهة ظاهرة انتشار الأنغام الموسيقية المخدرة.

ـ العمل على تعزيز الوعي المجتمعي والتثقيفي من خلال القيام بالحملات التوعوية والتحسيسية الواسعة النطاق عبر وسائل الإعلام والاتصال، وكذا ضرورة إدراج محتوى تعليمي تفصيلي عن مخاطر النغم الموسيقي المخدر القاتل ضمن المناهج المدرسية والجامعية، مع تشجيع المواطنين على الإبلاغ عن أي حالات مشتبه بها في هذا النوع من الظواهر الغير مجرمة حاليا.

ـ تعزيز التعاون الدولي والشراكات الاستراتيجية لوضع الخطوط العريضة، والخطط التقنية والتنظيمية اللازمة لمواجهة تنامي ظاهرة الأنغام الموسيقية المخدرة، وبالتالي تجريم المخدرات الرقمية واعتبارها جريمة دولية عابرة الحدود الرقمية ، من خلال إبرام اتفاقيات دولية للتعاون في مجال مكافحة الجرائم السيبرانية والصوتية.

_ العمل على تعزيز دعائم التعاون الدولي في مكافحة مظاهر العصر الرقمي الغير المرغوب فيها ، عن طريق إنشاء منصات إلكترونية ذات طابع دولي، تمتاز بحماية رقمية عالية الدقة لتبادل المعلومات والخبرات والممارسات القضائية في مجال التعامل مع زهرة المخدرات الرقمية باعتبار نمط مستحدث من جرائم المخدرات التقليدية

– المراجع :

قائمة المراجع لمقال المخدرات الرقمية

1. أحمد النجار(2021) ، لعربية نت تفتح ملف "المخدر الرقمي".. كيف يتم اصطياد الشباب؟، موسيقى تشبه "حبوب الهلوسة" تخدر العقل بالموجات وتنصب فخاً للإدمان من بوابة المحتوى، العربية نت، على الرابط الإلكتروني https://www.alarabiya.net ، تمت الزيارة في 24 أوت 2024
2. أحمد عبد الوهاب محمد عبد الوهاب(2022)، مدى كفاية التشريع الجنائي الحالي لتجريم المخدرات الرقمية، المؤتمر العلمي الدولي الأول حول الحماية القانونية للإنسان في ضوء التقدم الطبي والتكنولوجي، كلية الحقوق جامعة مدينة السادات، مجلة الدراسات القانونية والاقتصادية، المجلد 8، العدد0، ص 28_17
3. خالد محمد شعبان (2019)، ظاهرة إدمان المخدرات الصوتية الرقمية بين الفقه الإسلامي وأهل الخبرة، دراسة مقارنة عند المعاصرين، مجلة كلية الشريعة والقانون، المجلد 21، العدد 2 ،ص ص 1355_ 1480
4. خالد كاظم أبو دوح (2016)، المخدرات الرقمية مقاربة للفهم ، ندوة المخدرات الرقمية وتأثيرها على الشباب العربي ، كلية العلوم الاجتماعية والإدارية، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية 16_17 فيفري 2016
5. فطيمة لبصير ،ليندة لبيض (2021)، المخدرات الرقمية بين الحقيقة العلمية و النظرة القانونية ،مجلة ميلاف للبحوث والدراسات، المجلد 7، العدد2، ص ص 57_68
6. فيصل بوخالفة (2023) ،المخدرات الرقمية بني التحريم و الإباحة ، مجلة العلوم القانونية و الاجتماعية ، جامعة زيان عاشور ،الجلفة ، الجزائر ، المجلد 8، العدد 1، ص ص 1050_1063
7. ليلى ميسوم ، المخدرات الرقمية (2016)، ظهور إدمان جديد عبر شبكة الانترنت ، مجلة جيل العلوم الانسانية والاجتماعية ، العدد 21، ص ص. 163-174.
8. محمد جمال مظلوم (2014)، الاتجار بالمخدرات، دار الحامد للنشر والتوزيع، الأكاديميون للنشر والتوزيع، عمان، الاردن
9. محمد حسن محمد حسن غانم (2014) الوقاية من تعاطى المخدرات والتدخين، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر
10. محمد فتحي محمد (2011)، ادمان المخدرات والمسكرات بين الواقع والخيالي، من منظور التحليل النفسي اللاكاني، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، مصر

11. يمينة بلغول (2022) ،مخاطر المخدرات الرقمية و غياب التشريعات القانونية، مجلة المجتمع والرياضة ، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية ، جامعة حمه لخضر ،الوادي، الجزائر ، المجلد 5، العدد 1، ص ص 97_82

12. Birgitta Dresp, Axel Hutt (2022), Digital Addiction and Sleep. International Journal of Environmental Research and Public Health, Volume 19, Issue 11, p 2 p 1_19
13. Foutia Fatiha(2024) , Digital Drugs and Their Implications on the Mental Health of School Students, Tobacco Regulatory Science, Volume 10, Number 1
14. Geni Philipose, Mr. Karthik (2023), A brief study on Digital Drugs (Binaural beats), International Journal of Creative Research Thoughts (IJCRT),Volume 11, Issue 3, PP299_305
15. Mennat Allah Mohammed Anwar Mohammed, Nabila Amin Ali Abu Zaid (2023) ,Addiction to Digital Drugs among Adolescent (A Comparative study), EDUCATIONAL RESEARCH & INNOVATION JOURNAL, Volume 4, Issue 13 – Serial , pp 40-71
16. Saif Diaa Dair,Translation Milad Al-Nofaly (2024), The Neural Impact of Binaural Beats A Study on "Digital Drugs" , Al-Bayan Center Studies Series,Irap.
17. Tony Cornford, Valentina Lichtner (2014), Digital Drugs: an anatomy of new medicines, (Re)configuring Actors, Artefacts, Organizations. IFIP Advances in Information and Communication Technology, (Vol. 4). Springer, pp 149-162 .
18. Waebah, H., Calabrase, C., Zwickey, H(2007), Binaural Beat Technology in Humans : A Pilot Study to Assess Psychologic Effects. The Journal of Alternative and Complementary Medicine, OnLine https://www.google.com/url?sa=t&source=web&rct=j&opi=89978449&url=https://pubmed.ncbi.nlm.nih.gov/17309374/&ved=2ahUKEwjG_92YovyHAxWuVPEDHZV8HjQQFnoECBAQAQ&usg=AOvVaw3wdeIMC_4O_bCuhtDAD6hU , visite le 25/8/2024